http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1679) السنة السابعة - السبت (19) كانون الاول 2009

انفجار مدرسة الإباء في مدينة الصدر... من يكشف الحقيقة و يعاقب القتلة؟!

بعد التفجير

تحقيق وتصوير/وائل نعمة

الوقت: الساعة الواحدة وخمس دقائق بعد الظهر.
المكان: احد ازقة مدينة الصدر الضيقة. هناك حيث تتأرجح البيوت ويميل الواحد على الآخر طالبة من جاراتها ان تستند إليها، وحيث الاطفال تضيق بهم فأنتشروا بشكل عشوائي امام المنازل وفي ارجاء الازقة.
الحادث: صوت مدو عصف بالجميع واسقط الجدران وهدم بيوتا وقلع عمود الكهرباء من مكانه واحدث حفرة عميقة في الارض.
الضحية: في الثالثة عشرة من عمرها كانت ترتدي صدرية المدرسة الزرقاء والقميص الابيض حاملة حقيبتها على ظهرها ومعها مجموعة من الطلاب والاطفال والاهالي.

الجريمة

في يوم الاثنين ٧/ ١٢/ ٢٠٠٩ حدث انفجار قوي هز قطاع ١٤ بمدينة الصدر في وقت خروج ودخول الطلاب حيث تقاطع اربع مدارس كان ضحيته مجموعة من الضحايا والجرحى من الطلاب والأطفال والاهالي المتواجدين قرب مكان الانفجار. الانفجار حدث قرب (سياج) ابتدائية الاباء للبنات المدمجة مع ابتدائية ابو حذيفة للبنين وكان في وقت بداية دوام ابو حذيفة وخروج طلاب الآباء، وخروج ودخول طلاب مدرسة الخورنق ومدرسة الشيخ علي حسن الساعدي، مما ادى الى ازدياد اعداد الشهداء والجرحى. وقد تضاربت الانباء حول الاعداد الحقيقية للضحايا، فيما يقول الاهالي بأن الشهداء عددهم ٦ والجرحى ٤١ ا، هناك من يقول ٧ قتلى واخر يقول ١١ شهيدا، بينما اوضحت قيادة عمليات بغداد في وقت سابق استشهاد ٧ وجرح ٤١ جميعهم من الطلاب. ومهما تضاربت الحصيلة الا ان الامر واحد!

كما ان سبب الانفجار بدا مجهولا ايضا وأختلفت التفسيرات حول سبب الانفجار فالبعض يعتقد بأنه صاروخ والاخر يقول عبوة والاخر يقول تفجير انتحاري. بينما اشارت تقارير قيادة عمليات بغداد الى ان سبب الانفجار كان وجود كدس من الاعتدة في داخل المدرسة تفجر جراء حرق نفايات بالقرب منه.

شواهد الحطام

بين الازقة المتزاحمة وجدنا طريقنا الى مدرسة الاباء والتي وقع فيها الحادث، فلا حاجة لمرشد لكي يرشدك الى الطريق فالامر كان واضحا، فالمنطقة تغرق بالمياة بعد ان ضرب الانفجار احد انابيب المياه، وعمود كهرباء يبلغ طوله اكثر من ٤ امتار قد اقتلع من جذره وقذف لمسافة ٣ امتار حيث ماتزال الركيزة الكونكريتيه معلقة بأسفله،وحفرة عميقة قد ملأتها المياه حدثت جراء الانفجار فضلا عن آثار حطام البيوت القريبة جدا من المدرسة التي كانت متناثرة قريبا منها.

وحسب قول مدير مدرسة الاباء التي اسعد الحظ طلابها بأنهم كانوا قد خرجوا قبل دقائق من حدوث الانفجار فأن الانفجار كان بسبب مواد شديدة الانفجار مدفونة تحت الارض او ربما صاروخ وقع على المدرسة ولااحد يعلم السبب، لكنه قد احدث اضرارا كبيرة بالمدرسة وجرح ٦٠ من الطلاب والاهالي، فيما توزع ٣٦ طالبا في مستشفى الشهيد الصدر و٥ اخرون في مستشفى الامام علي.

كانت هنا مدرسة

لم يكن من السهولة الدخول الى اروقة المدرسة فالمياه والطين والطابوق والركام في كل مكان، بالاضافة الى استغلال الاهالي لمكان فارغ حيث جعلوا ساحة المدرسة مكبا للنفايات، فكان الدخول يحتاج الى عصا (الزانة) لتخطي كل هذه العوائق. وعند مدخل المدرسة كانت زوجة الحارس قد اغلقت كل المنافذ وجمعت اطفالها تحت عباءتها ورفضت ان تفتح الباب لاي شخص يروم دخول المدرسة، لان زوجها الحارس رهن الاحتجاز عند الشرطة للتحقيق معه بالحادث، والهلع والخوف مازال يعتريها من جراء الانفجار. وبعد ان ابدينا لها حسن نيتنا وابرزنا لها أوراقنا الرسمية وبرفقتنا احد المعلمين من المدرسة سمحت لنا بالدخول الى ممرات المدرسة الحزينة التي خيم عليها السكون، هشيم الزجاج تناثر في ارجائها وماتزال تسمع قهقهات الاطفال واصوات الطلاب حين يقرأون النشيد ويضربون بالطبشور على السبورة، لكن الايادي الآثمة استكبرت ان تجعلهم متمتعين بأبسط حقوقهم وفضلت ان تحولهم الى قتلى وجرحى وتحول الضحكات الى بكاء ودموع، وحولت الصفوف من قاعات للدراسة الى قبور مهدمة وجدران متشققة.

وقائع ومشكلات

كان من الطبيعي ان ينقل التلاميذ الصغار المذعورون الى مدرسة اخرى بعد ان اصبحت المدرسة مزدحمة بذكريات مؤلمة وصور اشلاء، فقد انتقل طلاب ابو حذيفة الى مدرسة الشيخ الساعدي، وطالبات الاباء نقلن الى مدرسة الخورنق. وفي داخل مدرسة الشيخ الساعدي التقينا معاون مدير مدرسة ابو حذيفة (جاسم محمد)، بعد ان تعذرعلينا لقاء المدير لانه مصاب ويرقد في البيت لتلقي العلاج. الاستاذ جاسم يجزم بأن الانفجار كان سببه صاروخا سقط قرب جدار المدرسة الخارجي، واحدث الانفجار فوضى عارمة وارباكا بين الطلاب ودخول الاهالي الى المدرسة وخروج الطلاب وهم مرعوبون، لكن ماجعل الاصابات اقل هو وجود معظم الطلاب في صفوفهم (على حد تعبير المعاون)، رافضا بالوقت نفسه فكرة ان يكون الانفجار حصل نتيجة قيام المدير بجمع النفايات وحرقها مما اشعل فتيل مواد شديدة الانفجار كانت مدفونة تحت الارض.

حالة من الاستنفار حدثت اثناء الانفجار فشباب المنطقة ساعدوا في حمل الجرحى والمعلمين والمعلمات وكل الاهالي شاركوا في اسعاف المصابين بالاضافة الى القوات الامنية، الاصابات حسب قول معاون المدرسة وصلت الى ٦٠ جريحا ولا قتلى من داخل المدرسة، وجرح ٣ معلمات، وحدوث حالة اسقاط جنين لاحدى المعلمات بالاضافة الى اصابة المدير بالحادث. ويضيف الاستاذ جاسم: أن كل الكادر في المدرسة لم يغادرها بعد الانفجار بل بقى الجميع لجرد الجرحى وجرد الكتب والوثائق الضائعة وجمع مايمكن جمعه لانه ضاع بين الماء والطين الذي غمر المدرسة بعد حدوث الانفجار.

ويشكو المعلمون في المدرسة من حالة الذعر التي ماتزال مسيطرة على نفسية الطلاب من جراء الحادث، كما انهم لايريدون الانتظام بالدوام لانهم مايزالون خائفين وغير معتادين على المدرسة الجديدة، كما ان البعض منهم مايزال يعاني من آلام بسبب اصابته بالانفجار ولا يستطيعون ان يتحملوا الدوام من الساعة الواحد بعد الظهر الى الخامسة عصرا،كما ان المدرسة ضيفة على مدرسة اخرى والامتحانات النصف سنوية اصبحت قريبة ولايعرفون كيف سينظمون امور الامتحانات!

الرفض والحقيقة

حاولنا التحدث مع الطلاب في المدرسة الا ان المعاون رفض ان نتحدث معهم بشكل مطلق، ورفضه بصورة غريبة بعث الشك في قلوبنا، متذرعا بأنهم خائفون ولايريدون التحدث بهذا الموضوع. مما دعانا الى ان ننتظر خروج البعض منهم والتكلم معهم، وخيرا فعلنا لان شكنا كان في محله، لان الطلاب لم يخفونا سرا فالجميع قد أكد بأن الانفجار قد حدث حينما أمر مدير مدرسة ابو حذيفة بعض الطلاب بجمع النفايات وحرقها قرب جدار المدرسة الخارجي. يقول الطالب (محمد) في الصف الرابع الابتدائي،أن المدير طلب منه وبعض من زملائه جمع نفايات المدرسة (وهذه مخالفة لاوامر التربية) وحرقها قرب سياج المدرسة، ويضيف (محمد) عند ذهابنا لجلب الوجبة الثانية من النفايات سمعنا صوت انفجار كبير هز المدرسة وكسر الزجاج واسقط جدار المدرسة.

ساعة حدوث الانفجار

فيما تحدث لنا الاهالي عن ساعة حدوث الانفجار حيث قال ابو سلام بائع (الفلافل) الذي يقف امام المدرسة، بأنه كان بعيدا بعض الشيء عن (عربته) التي يعمل عليها حين حدث الانفجار، ان سبب الانفجار نشوب حريق كبير وصل الى ارتفاع ٣ امتار قرب سياج المدرسة، اشعله المدير مع التلاميذ الصغار وبعدها حدث الانفجار.

فيما كانت ام سعد قد استشاطت غضبا حين حدث الانفجار لانها حذرت المدير قبل دقائق من حدوث الانفجار بأطفاء النار لانها بدأت تحرق اسلاك (المولدة) لكنه لم يسمع كلام احد وحدث ماحدث.

فيما كان ابو رضا صاحب احد البيوت المهدمة التي اخذت نصيبها من الانفجار ينقل بعض الاغراض من البيت لانه نقل عائلته الى مكان اخر لاستحالة العيش بالبيت بعد ان سقط جداره واحدى غرفه، حيث قال: هجم الاهالي على مدير المدرسة بعد حدوث الانفجار وارادوا ان يقتلوه لانه كان المتسبب في الانفجار لانه اشعل الحريق مما ادى الى تفجير العبوات التي كانت مدفونة داخل المدرسة والتي تعود الى الجماعات المسلحة التي كانت تسيطر على المنطقة قبل اكثر من سنة.

بينما حمل كاظم احد اصحاب محال التصوير في المنطقة اعضاء المليشيات التي كانت تدفن هذه المواد المتفجرة داخل المدرسة المسؤولية وهذا معروف للقاصي والداني، وقد قام الجيش العراقي في اثناء تطبيق خطة فرض القانون بأخراج العديد من الاعتدة والعبوات الناسفة التي كانت مخبأة داخل المدارس.

تربية الرصافة الثالثة

فيما ذكر مدير تربية الرصافة الثالثة الاستاذ حسين العبودي بأن الانفجار هو بسبب سقوط صاروخ قد احدث حفرة بقطر ٦ امتار (حسب التقدير الشخصي للمدير). واوضح بأن هناك لجنة شكلت من خلال وزارة الداخلية وتربية الرصافة الثالثة ، وان التحقيق مازال جاريا ولم تعرف الاسباب الحقيقية بعد والتحقيق لم ينته.

ويذكر مدير التربية بأن المدرسة تحوي ٦٥٠ طالبا وطالبة، وكانت الاصابات قد وصلت الى ٤٠ جريحا، ومعظمهم اصاباتهم طفيفة، بأستثناء ٣ حالات بالجملة العصبية ولكنها الان في وضع مستقر، وهناك شهيد واحد وهي الطالبة (دعاء).

براءة طفلة

دعاء التي بدأنا قصتنا بها كانت من سكنة قطاع ١٥ بمدينة الصدر، الذي يبعد مسافة عن المدرسة التي وقع فيها الانفجار، كما انها ليست من طالبات مدرسة الاباء او ابو حذيفة، لكنها في مدرسة الخورنق القريبة من مكان الانفجار وصادف موعد خروجها من المدرسة مع حدوث الانفجار الذي اخذ براءتها وجعلها من ضحايا القتلة الذين لم يتورعوا حتى في قتل الاطفال الصغار.

وزارة التربية

فيما قال مدير اعلام وزارة التربية بأن الانفجار كان بسبب جمع مدير المدرسة النفايات عند احدى زوايا المدرسة واشعالها،مما ادى الى انفجار بعض الاسلحة او الاعتدة التي كانت مدفونة تحت الارض، والتي كما يعتقد الاستاذ وليد حسين بأنها تعود الى زمن النظام السابق الذي استغل المدارس لتكون ساحات قتال وتجمعات للجيش اثناء الحرب الاخيرة.

مواطنون: عبوات دفنتها المجموعات المسلحة عندما كانت مسيطرة على المنطقة
مدير تربية الرصافة/٣: السبب صاروخ من مكان مجهول والتحقيق مستمر
الطلبة: المدير أحرق النفايات عند الجدار فحدث الانفجار
اعلام الوزارة: السبب أسلحة مدفونة تعود للنظام السابق

احصاءات رسمية: قضايا النصب والاحتيال زادت بنسبة ٢٠٠٪

٤١ مليون دينار يكشف سرقتها صبي في الثالثة عشرة من عمره زوجة تشارك باختطاف زوجها مرّتين وتطالبه بـ ١٣١ مليون دينار!

بغداد/ايناس طارق

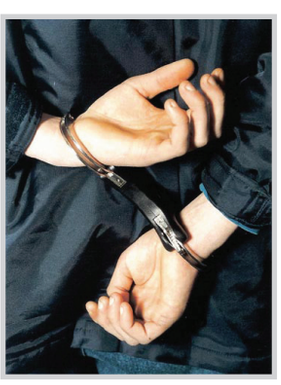

٤١ مليون دينار عراقي كادت أن تضيع بين الاوراق التحقيقية عندما تعذر على محقق الشرطة الوصول الى حقيقة السارق او السارقة. وكان السؤال الذي ينبغي الاجابة عليه: اين اختفى هذا المبلغ من بيوت احد المواطنين بصورة غريبة وغامضة؟ لم يستطع التحقيق الاجابة على هذا السؤال لولا جرأة الطفل ياسر البالغ من العمر ثلاثة عشر عاما الذي سارع الى الاعتراف امام ضابط الشرطة بشهادته الكاملة على السارق الحقيقي بالرغم من مشاركة الطفل نفسه في جريمة السرقة ولكن كيف حدث ذلك؟

على سرقة المال الموجود عند والده والبالغ ٤١ مليون دينار عراقي وهو عبارة عن مبلغ السلفة المالية(مشاركة مجموعة من الاشخاص بدفع مبلغ شهري معين يجمع ويعطى لاحدهم بعد اجراء قرعة) وهذا المبلغ كان من المقرر تسليمه الى ابن المدعوة (.....) جارتهم ذاتها المتهمة بالسرقة،واضاف ياسر انها، قامت باعطائه مجموعة من الحبوب المخدرة (الكبسلة) والتي كان مدمنا عليها، وبعد خروج والده وزوجته (زوجة ابيه) في الساعة الحادية عشرة صباحا وبينما كانا يرومان الذهاب الى المستشفى لاصابة زوجة ابيه بوعكة صحية،تمت عملية سرقة المبلغ بعد ان فتح ياسر الباب لجارتهم المتهمة،دخلت البيت واخذت المال المخبأ داخل وسادة، وضعت الجارة الوسادة تحت عباءتها وخرجت وهي تحمل بيديها الاثنتين قنينتيْ ماء استخدمتا كغطاء لعدم جذب الانتباه اليها،وفي اليوم التالي من السرقة طلبت المتهمة منه مغادرة البيت خوفا من اكتشاف امره من قبل والده.

شهادة الأب

يقول والد الحدث ياسر ان المدعوة (.....) هي من اغوت ابنه بكلامها واستغلت ادمانه على الحبوب المخدرة،فضلا عن قيام ابنها البكر بضربه امام الناس عندما اخبره ان مبلغ السلفة المالية لم يكتمل وهم من قاموا بسرقة المبلغ،خصوصا ان المتهمة كانت تدخل وتخرج الى بيته لانها على علاقة صداقة.

ومع الاسف ان الدلائل اثبتت تورط الابن الحدث واخيه الاكبر المدعو مازن الهارب حاليا من العدالة بسرقة المبلغ من والدهما مستغلين الخلاف الذي نشب بينه وبين الجيران وكادت جريمة السرقة ان تتلبس الاخوين فقط خصوصا وان الجارة المتهمة اثبتت بانها في يوم السرقة كانت في مجلس عزاء زوج شقيقتها،اضافة الى ان المشتكي لم يقم دعوى قضائية الابعد شهرين من حدوث السرقة بعد ان تأكد من قيام ولديه بذلك.

احصاءات وأرقام

تشير احصاءات من مجلس القضاء، ان محكمة الجنح استقبلت، ١٨ الفا و٧٨٩ دعوى، توزعت بين الاعتداء على الموظفين أثناء تأديتهم الواجب ٦٥٣ والاحجام عن أخبار السلطات بمعلومات مفيدة يملكونها وحجبوها عمدا ٥٥٨ وشهادة زور ٧١ ولعب القمار ٨٠ والتسول ٩ وانتهاك حرمة الدور السكنية ١٩٠ وخيانة الأمانة ٤١٦ والنصب والاحتيال ٧٢١ وتحرير صك من دون رصيد ٤٢٣.

واضاف المدعي العام ناطق الخضيري حقيقة انخفضت قضايا الجنح في عام ٢٠٠٨ بعد القرار رقم ١٩ والذي اعتبر جريمة القتل ضمن قانون ٤ ارهاب،لكن زيادة قضايا النشل والاحتيال والمشاجرات اعادت لهذه المحكمة عملها!

زيادة حالات النصب والاحتيال

يقول الخضيري: ان القضايا الخاصة بتحرير صك بدون رصيد قد زادت بنسبة ٢٠٠٪ بعد ان كانت لاتشكل نسبة ١٠٪ في السابق وفي مثل هذه الحالات يكفي ان يكون محرر الصك قد وقع على الصك ولا يحتاج المتضرر الى شهادة الشهود وهنا يكون الحكم باصدار امر قضائي بالقاء القبض على المتهم،وحجز امواله المنقولة وغير المنقولة،ويحاكم بالسجن لمدة خمس سنوات وحسب القرار ٤٥٦.واضاف الخضيري:ان محكمة جنح الكرخ استقبلت الكثير من قضايا الاحتيال، منها استغلال بعض رجال الـ(fbs) وظيفتهم في الدوائربالاحتيال و النصب على المواطنين باقناعهم بدفع مبالغ مالية مقابل تعيينهم في الدوائر الحكومية واحيانا تصل الى ٢٠٠٠ دولار، واكد الخضيري: في حالة وجود ورقة تثبت للمشتكي صحة كلامه فان الامر يختلف عن حالة عدم وجودها لان الاستعانة سوف تكون بشهادة الشهود فضلا عن اعتراف المشتكى عليه ايضا وقناعة القاضي بكل تفاصيل القضية.ومع الاسف نستقبل يوميا ما يقارب من خمس الى عشر حالات قضية تحرير صك بدون رصيد.

قضايا الدهس

وفيما يخص قضايا الدهس قال الخضيري: ان محكمة الجنح تستقبل يوميا العديد من قضايا الدهس ومع الاسف في أغلبها يكون المتهمون احداثا وباعمار صغيرة الامر الذي جعل العرف العشائري هو السائد حاليا لحلها،وحقيقة قانون السياقة بتوفر شرط الاجازة حاليا لايعمل به،اذن المتضرر يلجا الى القضاء في حالة تعرضه الى ضرر جسدي وان ترضي الطرفين ويبقى الحق العام اي يسجن المتهم ٦شهر ،لكن في حالة وفاة احد المواطنين بحادث الدهس هنا يكون الحكم خمس سنوات ويحال المتهم الى محكمة الجنايات

محام يتقاضى اجره من خزينة الدولة

قاعة المحكمة كانت تعج بالمواطنين من عمرها وتعمل موظفة في احدى دوائر الدولة ارسلت قبل عشرة اشهر مبلغا من المال عندما كنت مقيمة في احدى دول الجوار عن طريق حوالة مالية باسم زوجي. وهذا المبلغ كان مقررا اعطاؤه لوالدها الكبير في العمر ونظرا لعدم استطاعته الذهاب الى مكاتب تحويل الاموال تسلم زوجها مبلغ الحوالة المالية لكنه لم يعط من المبلغ الى والدها سوى مليوني دينار عراقي،وعندما اتصلت به عبر الهاتف وطلبت منه ضرورة اعطاء المبلغ لوالدها لحاجته الماسة اليه لانه مريض،لكن زوجي اخبرني بانه انفق المبلغ في شراء سيارة ولم يعد لديه مال،وقبل عودتها الى البلد طلبت الطلاق منه، وبعد العودة رفعت قضية ضده تتهمه بسرقة المبلغ،وبعد عدة جلسات قضائية لم يحضر الزوج الى المحكمة فحكم لمدة خمس سنوات غيابيا،وفي جلسة تصديق الحكم الاخيرة حضر زوج المشتكية واعترف بذنبه وتعهد امام القاضي بدفع المبلغ شهريا وعن طريق كتابة وصولات أمانة اصولية،وطلب العفو والسماح من زوجته لانه اعترف بذنبه ولا يريد الابتعاد عن ابنه البالغ من العمر ١٢ عاما، وافقت الزوجة عبير على اقتراح الزوج الذي لم يكن يملك حتى مبلغ توكيل محام فوكل القاضي محاميا له من داخل اروقة المحكمة على ان يدفع له مبلغ ٥٠ الف دينار من خزينة الدولة عن اتعاب مرافعته عن المتهم.

الزوجة تخطف زوجها!؟

كانت تعلم ان زوجها يملك مالا كثيرا وهذا المال كان نتاج عمله كمقاول ناجح،فضلا عن انه متزوج من امراتين،وهي الزوجة التي تحتل المرتبة الثانية، تقول المشتكيه ايمان.... من مواليد ١٩٦٨ تعمل محاسبة في احدى مدارس بغداد المتميزة بتخريجها طلاب اعدادية ذوي كفاءة علمية جيدة، ان زوجها سرق منها المصوغات الذهبية والأثاث الخاص بها بعد ان طلقها عام ٢٠٠٧ ولم تحصل على حقوقها الشرعية وقد قدرت المصوغات الذهبية والاثاث من قبل الزوجة ومحاميها بمبلغ ١٣١ مليونا دينار فقط.وعلق القاضي عدنان الشريفي عن هذه القضية قائلا وسائلا الزوج المدعو..... لماذا طلقت زوجتك ولم تعطها حقوقها الشرعية وانت تملك المال الذي يمكنك من دفع حقوقها الزوجية، تقدم المشتكى عليه وقدم عدة اوراق الى القاضي وقال له: سيادة القاضي اقرأ الاسم الثالث من القائمة الاولى الواقعة بين ايديكم سوف تجد اسم شقيق زوجتي السابقة والماثلة امام حضرتكم الان وتطالبني بدفع مبلغ ١٣١ مليون دينار هو من قام باختطافي من مقر عملي مع مجموعة من الاشخاص ولم يطلق سراحي الابعد دفع مبلغ ٥٠٠٠ الاف دولار وهذا الحادث كان عام ٢٠٠٥ والان شقيقها في السجن بانتظار تنفيذ الحكم القضائي ضده، وفي عام ٢٠٠٧ ايضا تعرضت الى حادث اختطاف لكن لم ادفع مبلغ فدية مالية لان القوات الامنية اطلقت سراحي، وليتم القاء القبض على شقيقها المتهم بخطفي وخطف مجموعة من الاشخاص.وعندما عدت الى البيت طلقتها لانها مع الاسف كانت تعلم بكل ما حدث لي وبالاتفاق مع شقيقها، وما تدعيه من سرقة المصوغات الذهبية هناك عدة شهود على استعداد للشهادة بانها اخذتها الى بيت عائلتها قبل تحريري من الخاطفين،وانا مستعد ان اثبت امام المحكمة ان الذهب مدون باسمي واسمها في وصولات خاصة والغاية من شرائه كانت لمعالجة الازمات المالية التي يمكن ان اتعرض لها بسبب ظروف عملي،حقيقة الزوجة صمتت امام الادلة التي قدمها زوجها لكنها على الرغم من ذلك كانت مصممة على ان يدفع زوجها مبلغ ١٣١ مليون دينار فقط لاغير.

دموع الندم

النتيجة خلف القضبان